# القيم الفردية وتأثيرها على سلوك الفرد ـ التقوى والحياء نموذجا ـ

د. شطة مصطفى
جامعة عمار ثليجي - الأغواط

د. لكحل هواري
جامعة عمار ثليجي - الأغواط

| تاريخ الارسال: | تاريخ القبول: | تاريخ النشر: |
|---|---|---|
| 2020/06/07 | 2020/06/09 | 2020/06/15 |

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على بعض القيم الإسلامية الفردية، وكيف تؤثر في سلوك الفرد وحياته، كما تهدف الدراسة أيضا إلى بيان قيمة ووزن هذه القيم، وإبراز الحاجة الماسة والملحة للاقتداء بشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم خير من دعا إلى هذه القيم والتزم بها في حياته.

وقد اخترنا من مجموع القيم قيمتين؛ ألا وهما قيمة التقوى، وقيمة الحياء على اعتبار أن الدراسة لا تتسع لذكرها كلها.

**الكلمات المفتاحية:** القيم- الأخلاق- الإيمان - التقوى - الحياء

***Abstract:***

**This study aims to identify some of theindividual Islamic values, and how they affect the behavior of the individual and his life. The study alsoaims to show thevalue and weight of these values and highlight the urgent and urgent need to follow the example of the person of the Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, who is better than he who called for these values and adheres to them in his life.**

**From the sum of the values, we chose two values: the value of piety and the value of modesty, given that the study cannot accommodate all of them.**

**Key Words: values - ethics - faith - piety - modesty**

**أهداف البحث:**

- توضيح معنى القيم من خلال الرجوع إلى كتاب الله عزّوجلّ وبعض كتب التفسير.

- إبراز الدور الأساسي الذي تؤديه القيم في الارتقاء والنهوض بالنفس البشرية المؤمنة.
- بيان قيمة وأهمية القيم الإيمانية في كتاب الله تعالى وهي أساس الإيمان وركنه الركين وأساس قبول الطاعات والقربات.

**المنهج المتبع:**

المنهج الذي سنسير عليه في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال جمع المعلومات الخاصة بتوضيح معنى القيم وأهميتها من جهة، واعتماد المنهج التحليلي، انطلاقا من نصوص القرآن الكريم، ومن منظور تفسيري تحليلي لهذه النصوص.من جهة أخرى.

**مشكلة الدراسة:**

إن موضوع القيم الإسلامية موضوع واسع، فهناك قيم فردية خاصة بالفرد فقط، كالإخلاص والصبر، والصدق، والحياء، وغيرها. وهناك قيم جماعية كالتآخي، والتآزر والتكاتف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذو أهمية كبيرة؛ إذ يترتب على إهمال القيم وعدم التحلي بها فردية كانت أم جماعية فساد وفوضى في المجتمع.

فما مفهوم القيم في الشريعة الإسلامية؟ وكيف تؤثر في سلوك وحياة الفرد للحد الذي يضمن سلامة المجتمع واستقراره.

**خطة البحث:**

- مقدمة.
- المبحث الأول: مفهوم القيم وعلاقتها بالإيمان
  - المطلب الأول: تعريف القيم لغة وشرعا
  - المطلب الثاني: علاقتها بالإيمان
- المبحث الثاني: نماذج من القيم الإيمانية الفردية
  - المطلب الأول: التقوى آثارها وثمراتها
    - الفرع الأول: معنى التقوى في اللغة والاصطلاح
    - الفرع الثاني: آثار التقوى وثمراتها

- المطلب الثاني: الحياء درجاته وأنواعه وثمراته
  - الفرع الأول: معنى الحياء وحقيقته
  - الفرع الثاني: درجات الحياء وأنواعه وثمراته.
- الخاتمة.

**مقدمة:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [آل عمران 164]

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون سبيلا للنهوض بالإنسانية والارتقاء بها إلى أعلى المستويات حين اشتمل على منظومة من القيم تجعل للإنسان شأنا ومقاما قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ [الإسراء 9].

فمن أخذ به واهتدى بهديه، وتخلق بأخلاقه، علاشأنه، وارتفع ومقامه عند الله عزوجل، والله عزّوجلّ يقول: ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [الأنبياء: 10]. قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية: أي شرفكم وعلوكم وعزكم، إذ إن معالم الشرف والعلو التي دعا إليها القرآن الكريم تتمثل في جوامع القيم والصفات والمعاني التي اشتمل عليها القرآن العظيم.

وقد فاوت القرآن الكريم بين الناس أفراد وجماعات في المنازل والدرجات وذلك بمقدار ما يحوزون أو يفقدون من تلك القيم.

هذا وإن موضوع القيم الإيمانية له تأثير مباشر ومهم في الحياة على سلوك الفرد والجماعة في زمن طغت فيه المادة على كل شي.

## المبحث الأول: مفهوم القيم وعلاقتها بالإيمان

سنعرض في هذا المبحث للتعريف بموضوع القيم في اللغة وفي الاصطلاح وعلاقتها بالإيمان.

### المطلب الأول: مفهوم القيم في اللغة وفي الاصطلاح

**أولا: في اللغة:** قال ابن منظور: والقوام من العيش ما يقيمك وعماده الذي يقوم به وقوام الجسم تمامه وقوام كل شيء ما استقام به[1].

وقال الراغب الأصفهاني: والقيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء ؛ أي يثبت كالعماد والسناد كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**﴾ [النساء: 5]. جعلها مما يمسككم وقوله تعالى: ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ** ﴾[المائدة: 97]

أي قواما لهم يقوم به معاشهم ومعادهم وقوله تعالى: ﴿**دِينًا قِيَمًا** ﴾ [الأنعام: 161] أي ثابتا مقوما لأمور معاشهم ومعادهم[2].

**ثانيا: في الاصطلاح:** تعددت الأقوال والآراء حول موضوع القيم من الناحية الاصطلاحية فمنهم من عرفها على أنها: مجموعة من القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية.

وهناك من نظر إليها على أنها عبارة عن مقياس أو معيار نحكم ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه.

إذن هذه المعايير والمقاييس التي نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية تسمى قيما.

والخلاصة مما سبق ذكره أن القيم هي مجموعة من المعايير والمبادئ والقواعد في نفس الإنسان يحكم بها على الأفكار والأشخاص وغيرهما مما يدور حوله في الحياة من حيث القبول أو الرفض.

### المطلب الثاني: علاقة القيم بالإيمان

لقد وردت كلمة الإيمان مقرونة بالعمل الصالح، والعمل الصالح هو قيمة إيمانية حث الشارع الحكيم عليها وندب إليها، والآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيه ذكر الإيمان مقرونا بالعمل الصالح كثيرة جدا نذكر منها:

- ﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ** ﴾ [الرعد: 29]
- ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾ [يونس: 9]
- ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا** ﴾ [الكهف: 107]

كما أننا نجد الإيمان قد قرن مع جملة من القيم كالحياء والمحبة فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(الحياء شعبة من الإيمان)**[3].

كما اعتبر المحبة شرطا في كمال الإيمان جاء ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)**[4].

فهذه القيم كلها داخلة في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: **(الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان)**[5].

ويتبين لنا من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة أن هناك علاقة متينة ووثيقة بين القيم وبين الإيمان، ونستطيع أن نشبه الإيمان بشجرة تفرعت عنها جملة من الأغصان، هذه الأغصان هي مجموعة القيم، فهي لاتنمو ولا تكبر ولا تقوم لها قائمة إلا به- أعني الإيمان- فهو مصدرها وأصل لها، فلا يتصور وجود أغصان بدون شجرة، ولا معنى للشجرة إذا لم يكن هناك أغصان متفرعة عنها تعكس جمالها وبهاءها.

## المبحث الثاني: نماذج من القيم الإيمانية الفردية

سنعرض في هذا المبحث إلى نموذجين من القيم الفردية، بدءا بالتقوى كقيمة فردية في مطلب، وانتهاء بالحياء باعتباره قيمة فردية كذلك.

### المطلب الأول: التقوى آثارها وثمراتها

#### الفرع الأول معنى التقوى

**أولا: في اللغة:** الجذر الثلاثي للتقوى "وقى" الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع الشيء عن شيء بغيره وقيته أقيه وقيا، والوقاية: ما يقي الشيء . واتقىالله توقه، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية. قال صلى الله عليه وسلم: **(اتقوا النار ولو بشق تمرة)** [6].

و (وق) **الوقاية**: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال: وقيته الشيء الشيئ أقيه وقاية ووقاء، قال تعالى: ﴿**فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ** ﴾ [الإنسان: 11]. وقال تعالى: ﴿**وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [الدخان: 56] . وقال تعالى: ﴿**وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ**﴾ [الرعد: 34]

و (وق) الفرس من الحفي (يقي)، وقيا وقى: حفي وهاب المشي، والشيء وقيا وقاية وواقية صيانة عن الأذى وحماه ويقال وقاه الله من السوء ووقاه السوء أي كلأه منه، (وقاه) توقيه حفظه وصانه.

**ثانيا: في الاصطلاح الشرعي:** والتقوى في الشرع: حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات[7].

و قد يغلب استعمال التقوى الى اجتناب المحرمات، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه وسئل عن التقوى فقال: هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال نعم، قال فكيف صنعت ؟ قال اذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى"[8].

وقد تأتي التقوى في الشرع بمعنى الخوف وخشية العذاب الموجب لاجتناب النواهي

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ**﴾ [العنكبوت16]، أي أخلصوا له العبادة والخوف[9] .

و قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** ﴾ [المائدة: 2] والتقوى في هذا الموضع اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الاعمال الظاهرة والباطنة[10].

**الفرع الثاني: آثار التقوى وثمراتها.**

**أولا: ثمرات التقوى**

1/ **محبة الله تعالى**: قال تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: 4]

و قال تعالى: ﴿ **كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [التوبة: 7]

نجد خاتمة واحدة لكلا الآيتين اللتين تتكلمان عن الوفاء بالعهد للمشركين المعاهدين ومن قبلها ختم بالخاتمة عينها قوله تعالى في الرد على الذين ﴿**قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران 75-76]

2/ **التقوى سبب لرحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ﴾ [الأعراف: 156]

و في الآية ان الله تعالى سيكتب رحمته في اللوح الذي كتب فيه التوراة للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له في أمره ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه[11].

3/ **سبب معية الله تعالى ونصره وتأييده:** قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128] وقال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: 194]

4/ **سبب التوفيق لخيري الدنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ [الليل: 5-7]

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره، فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله ومن أمره الله بإعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه فسنهيئه للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الآخرة الجنة[12]

5/ **حصن الخائف وأمانة في الدنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: 35]

أي إن اتقى الشرك وأطاع الرسول وأصلح العمل وترك عما نهى الله عنه وعمل بما أمر الله تعالى به فلا خوف عليهم من العذاب ولا فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون من فوات الثواب ولا على ما خلفوا من الدنيا[13].

6/ **توسع الرزق وتفتح مزيد خيرات السماء والأرض:** قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الاعراف96] أي أنهم لو آمنوا بالله ورسوله وأطاعوه فيما امرهم به واتقوا ما نهى الله تعالى عنه وحرمه عليهم لفتح الله عليهم بركات السماء من المطر وبركات الارض من النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والانعام والارزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه على عباده.[14]

و قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: 2-3]

قيل ومن يتق الله في أداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب وقيل: يبارك له فيما آتاه وقيل: ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل: من يقف عند حدوده ويحتسب معاصيه يخرجه من الحرام إلى الحلال ومن الضيق إلى السعة، ومن النار إلى الجنة، وقيل يقنعه برزقه وقيل: ومن يتق الله في الرزق وغيره بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية.[15]

من جميع ما تقدم يلاحظ القدر الكبير لآثار قيمة التقوى على الفرد المسلم في حياته الدنيا وما لها من ثمار تسعده في الدنيا والآخرة.

**المطلب الثاني: الحياء درجاته وأنواعه وثمراته**

سنعرض فيهذا المبحث إلى مفهوم الحياء هذا الخلق العظيم، الذي نفتقده اليوم في مجتمعاتنا للأسف الشديد، ودرجاته وأنواعه وثمراته في القرآن الكريم.كل هذا حتى نبين ونؤكد على أهمية هذه القيمة وهذا الخلق.

**الفرع الأول: معنى الحياء وحقيقته**

الجذر الثلاثي للحياء "حيي" وتدور معنى كلمة الحياء حول انقباض النفس عن القبائح وتركها لذلك يقال: حيي فهو حي، واستحيا فهو مستح، وقيل استحى فهو مستح، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: 62] [16]

**معنى (الحياء) في الاصطلاح الشرعي**

الحياء من الحياة ومنه " الحيا" للمطر لكنه مقصور على حسب حياة القلب يكون فيه خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب والروح فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم[17].

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(استحيوا من الله حق الحياء، قالو: " إنا نستحي يا رسول الله، قال: ليس ذاك، ولكن من استحي من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء)**[18].

و عكس الحياء: الوقاحة والبذاءة، والوقح: هو الذي يقدم على عمل المنكر بجراءة ودنائة.

والبذيء: وهو الذي يتكلم بالألفاظ المنكرة، قال الإمام الجنيد رحمه الله: الحياء رؤية البلاء ورؤية التقصير فيتولد منهما حالة تسمى الحياء[19].

**والحياء شرعا:** ما يقع على وفق الشرع اثباتا ونفيا وهو خلق يبعث على الكشف عن كل ما يستحقه العقل.

أي هو قيمة إيمانية تمنع صاحبها من فعل القبيح وقول القبيح ومن التقصير في حق الله تعالى وحق عباد الله.وعرف بعض العلماء مصطلح الحياء بتعريفات مختلفة منها انقباض النفس من شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه وهو نوعان: نفساني، وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس، وإيماني وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى[20].

ومنها: انحصار النفس عن خوف ارتكاب القبائح أو عن خوف ما يعاب وقيل انقباض النفس عن القبائح[21].

و منها الحياء الحشمة وانقباض النفس عن القبيح مخالفة اللوم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها، والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا وإذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما أن الأمر من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما[22].

وإذا كان الحياء متعلقا بالنفس، فإن النفس المقصودة ليست هي أي نفس، لأن النفوس الإنسانية مختلفة، كما ذكر القرآن الكريم من أن لها ثلاثة أحوال:

فتكون أمارة بالسوء تارة كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [يوسف: 56]

و تكون لوامة تارة كما قال سبحانه: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾ [القيامة: 1- 2]

و تكون مطمئنة تارة كما قال سبحانه: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾ [الفجر: 26-28]

**الفرع الثاني: درجات الحياء أنواعه وثمراته**

**أولا: درجات الحياء:**

قسم الإمام ابن القيم الحياء الى عشرة أوجه:

1- **حياء الجناية**: فمنه حياء آدم-عليه السلام- لما فر هاربا من الجنة قال تعالى: "أفرارا مني يا آدم قال: لا يا رب ! بل حياء منك".

2- **حياء التقصير**: كحياء الملائكة الذي يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فإذا كان يوم القيامة قالوا"سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"

3- **حياء الإجلال**: هو حياء المعرفة وعلى حساب معرفة العبد بربه يكون حياؤه منه

4- **حياء الكرم**: كحياء النبي صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى وليمة زينب رضي الله عنها، وطولوا الجلوس عنده، فقام واستحيا أن يقول لهم "انصرفوا".

5- **حياء الحشمة**: كحياء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي لمكانة ابنته منه.

6- **حياء الاستحقار واستصغار النفس**: حياء العبد من ربه- عزّ وجلّ- حين يسأله حوائجه احتقارا لشأن نفسه واستصغارا لها.

7- **حياء المحبة:** فهو حياء المحب من محبوبه، حتى إذا خطر على قلبه هاج الحياء من قلبه، وأحسن به في وجهه ولا يدري ما يسببه.

8- **حياء العبودية**: فهو حياء ممتزج من محبة وخوف ورجاء.

9- **حياء الشرف والعزة**

10- **حياء المرء من نفسه**: فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقناعتها بالدون[23].

**ثانيا: بيان أنواع الحياء وهي ثلاثة:**

1/ **الحياء من الله تعالى**: وهو أعلى أنواع الحياء وأرجاها في الأجر والثواب من الله تعالى، ويكون: بالشكر على نعمه التي يجنيها الإنسان في خيراتها فيتمتع بحواسه وأعضاء جسده سليما معافى، ويتقلب فيما آتاه الله من مال وأبناء وزوجة صالحة، ويكون الحياء من الله تعالى بامتثاله أوامره والكف عن نواهيه، وهو التقوى.

2/ **الحياء من الناس**: ليس المقصود منه النفاق، او الرياء، وإنما هو يدل على المروءة وحب الثناء، واحترام المجتمع المسلم، الذي يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي من المنكر.

ويكون الحياء من الناس بكف الأذى والضرر عنهم وعن أهليهم وممتلكاتهم، ويكون بترك المجاهرة بالقبائح والذنوب

3/ **الحياء من النفس**: وهذا الحياء أوضح دليل على فضيلة النفس ومحاسبتها وحسن السريرة ونقائها وصدق مراقبة الله عزّ وجلّ في علاه، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات .

فإذا كمل حياء الإنسان من أنواعه الثلاث المقدمة: من الله تعالى ومن الناس ومن النفس، فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر، وصار صاحب فضل، وإن أخل بأحد هذه الانواع لحقه من النقص بقدر إخلاله.

**ثالثا: ثمرات الحياء**

إن الحياء مسلك طبيعي ومنهج تربوي فاضل ويثمر نتائج طيبة، تدل على استقامة الإنسان المسلم وصلاحه، كما ينعكس ذلك على تماسك المجتمع ونظافته من القبائح وإن

النظر في النصوص الشرعية وكلام الحكماء والفقهاء ويتيح لنا استخلاص أهم ثمرات الحياء وهي:

**1- العفة:** وهي قيمة إيمانية، فمن اتصف بها حتى غلبت على جميع أفعاله وتصرفاته كان عفيفا بالطبع والاختيار، وسلم من الجرأة على حقوق الناس بالاحتيال والرشوة والاستغلال.

**2- الستر:** وهو قيمة إيمانية، وهو الاحتشام وعدم كشف السوءات والعورات.

**3- الوفاء:** وهو قيمة إيمانية، وهو صنو الحياء، ومن لوازم المروءة، قال الأحنف بن قيس: ثنتان لا تجتمعان في بشر: المروءة والكذب وللمروءة ثمرات: الصدق والوفاء، والعفة والحياء.

**الخاتمة:**

وفي الختام يمكن أن نلخص مضمون البحث في النقاط الآتية:

- أن تلاوة القرآن الكريم وتدبره والعمل به سبب من الأسباب التي تقوي القيم الإيمانية للفرد.
- ينبغي ألا تقتصر القيم الإيمانية على الجانب النظري؛ فحسب يل لا بد أن تتجسد على أرض الواقع؛ لأن في تطبيقها رفعا للمنزلة، وعلوا للشأن، ونيلا للدرجة، والعناية والرعاية الربانية؛ ولذلك لما كانت هذه القيم الإيمانية مجسدة في حياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس.
- من مميزات القيم الإيمانية قيامها على الوحدانية، إذ إن توحيد الله عزّوجلّ هو النواة الأساسية التي تتجمع حولها سلوكيات الفرد المسلم وقيمه، كما أنها ربانية مستمدة من القرآن والسنة.
- وتمتاز كذلك بالشمولية فهي تراعي عالم الإنسان وما فيه والمجتمع الذي يعيش فيه وما هي أهدافه فهذه الحياة وفقا للجانب الشرعي.
- تنقسم القيم إلى قسمين: القسم الأول يكمن في القيم العليا، والتي تمتاز بالثبات لا يقبل الاجتهاد أو التغيير كالقيم العقدية وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما القسم الثاني فهو نسبي.

## قائمة المصادر والمراجع:


1 ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، 1409ه

2 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثانية، 1393ه/ 1973م

3 ابن كثير أبو الفداء اسماعيل تفسير القرآن العظيم، تح: محمود حسن، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الجديدة، 1414ه/ 1994م.

4 ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر- بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، (د.ت).

5 الأصفهاني: أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية، 1418ه/ 1997م.

6 البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1422ه

7 البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، **الزهد الكبير**، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، (د.ط)، 1996م.

8 الثعلبي: أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الامام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي- بيروت، (د.ط)، 2002م.

9 الجرجاني: علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ

10 الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر- بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت).

11 السعدي: عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة- بيروت ، الطبعة الأولى، 1420ه/ 2000م.

12 السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، **بحر العلوم**، تح: محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت، (د.ط)، (د.ت).

13 السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى، 1424ه/ 2004م.

14 الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، 1420ه/ 2000م.

15 الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح:

عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط)، 1419هـ/ 1998م.

16 مسلمبن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

17 النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/ 1991م.

## الهوامش:

1) ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ج12، ص500

2) الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان عدنان داودي، ط2، 1418هـ/ 1997م، دار القلم دمشق، ص 690–693

3) النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي الكبرى**، تح: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م كتاب الإيمان وشرائعه، باب ذكر شعب الإيمان، ج6، ص 532، برقم 11737

4) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ج1، ص74، برقم 93

5) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجامع، **المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر ناصر، دار طوق النجاة، ط (1)، 1422هـ، كتاب الإيمان باب أمور الإيمان، برقم 9

6) البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ج3، ص430، رقم 1417، و مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ج2، ص703، رقم 1016

7) الأصفهاني: الراغب الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، مصدر سابق، ص 882

8) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، **الزهد الكبير**، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1996، باب الورع والتقوى، برقم 963، ص351

9) ابن كثير أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح: محمود حسن دار الفكر الطبعة الجديدة، 1414هـ/ 1994م، ج3، ص494

10) السعدي عبد الرحمان بن ناصر تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ –2000 م، ج1، ص218

11) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ- 2000 م، ج13، ص159

12) جامع البيان في تأويل القرآن الطبري، مصدر سابق، ج24، ص468

13) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، **بحر العلوم**، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت، ج1، ص529

14) الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **لباب التاويل في معاني التنزيل**، دار الفكر- بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م، ج2، ص266

15) الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الامام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي- بيروت، 2002م، ج9، ص377

16) الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، مصدر سابق، ص 280

17) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1393هـ/1973م، ج2، ص259

18) ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409، كتاب الزهد ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه و سلم في الزهد ج7، ص77، برقم 34320

19) ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، مصدر سابق، ج2، ص259

20) الجرجاني: علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ

21) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، **معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم**، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ 2004م، ج1، ص 205

22) الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص635

23) ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، مصدر سابق، ج2، ص262، 263